منهج الإمام أبي بكر بن الأنباري (ت: ٣٢٨هـ)
في توجيه القراءات القرآنية
(دراسة تطبيقيَّة)

د. تغريد أبوبكر سعيد الخطيب

الأستاذ المساعد بقسم القراءات بكلية الشريعة والأنظمة

بجامعة الطائف

ملخَّص البحث

هذا بحث بعنوان: منهج الإمام أبي بكر بن الأنباري في توجيه القراءات القرآنيَّة، دراسة تطبيقيَّة على بعض النَّماذج من توجيهاته، وقد احتوى على: مقدِّمة، ذكرت فيها: أهميَّة الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث، وحدوده، والدِّراسات السَّابقة، ومنهج البحث وإجراءاته، وخطَّته، واحتوى على تمهيد في علم توجيه القراءات، ومبحثين: الأوَّل: في التَّعريف بالإمام ابن الأنباري، والثَّاني: في توجيهات الإمام ابن الأنباري، وفيه مطلبٌ في بيان منهجه في توجيه القراءات، وآخر: جعلته للدِّراسة التَّطبيقيَّة لتوجيهاته، أمَّا الخاتمة: فوضَّحت فيها أهم النَّتائج التي ظهرت لي، والتي منها: احتواء مؤلَّفات الإمام ابن الأنباري على الكثير من التَّوجيهات وبيان علل القراءات والاحتجاج لها لغة وإعرابًا، مع عنايته بذلك لكونه من علماء اللغة والقراءة والتَّفسير. وختمت البحث بفهرس للمصادر والمراجع.

الكلمات الافتتاحيَّة:(منهج- التَّوجيه- القراءات- القرآنية- ابن الأنباري)

مقـــدمـــــة:

الحمد لله منزل القرآن بلسان عربي مبين، والصَّلاة والسَّلام على النَّبي العربي الأمي خاتم النبيين، وعلى صحبه خير القرون أجمعين، وآله الطيبين الطَّاهرين، وبعد:

فقد اختصَّ الله أمَّته بالقرآن الكريم، أنزله بحروف سبعة معجزة خالدة إلى يوم الدِّين، وحفظ لغتهم بنزوله بها، وحفظ لفظه وحروفه بحفظه، ثم بتسخير قرَّاء الأمَّة وعلمائها لحفظه بوجوه قراءاته ومعانيها لفظًا وأداءًا، ورسمًا وعدًّا، وتفسيرًا وتعليلًا، ومن أجلِّ علوم القرآن علم توجيه القراءات وعللها، لكونه من العلوم شديدة الارتباط بالقرآن وألفاظه ومعانيه.

ولأهمية هذا العلم، وكثرة من اشتغل من به العلماء، واعتنى بالتَّأليف فيه، ولاختلاف طرائقهم في تناول وجوه القراءات وعللها، سعيت لإبراز بعض جهودهم فيه؛ فوفقني الله لاختيار دراسة توجيه القراءات عند الإمام أبي بكر بن الأنباري (ت: ٣٢٨هـ) خاصة، وذلك لمكانته العلميَّة بين المفسِّرين والقرَّاء واللغويين، وحيث أنَّ أقواله وتوجيهاته للقراءات منثورة في ثنايا مؤلَّفاته، وكتب من نقل عنه من المفسِّرين وأهل اللغة ولم يفردها بالتَّأليف، فاخترت دراستها واستخلاص طرقه ومنهجه في توجيهها.

ولـمَّا استقرأتُ هذه المؤلفات وجدتُ أقواله في توجيه القراءات جاوزت (٩٠) موضعًا؛ فعمدت لدراسة بعض النَّماذج منها؛ للوقوف على ملامح التَّوجيه عنده ومنهجه فيه، وجعلت البحث بعنوان: **"منهج ابن الأنباري في توجيه القراءات، دراسة تطبيقيَّة"، وبالله أستعين، ومنه التَّوفيق والسَّداد..**

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١. مكانة علم توجيه القراءات وارتباطه بالقرآن وفهم معانيه.

٢. مكانة الإمام ابن الأنباري العلميَّة بين علماء القراءات واللغة والتَّفسير.

٣. إبراز عناية الإمام ابن الأنباري بعلم توجيه القراءات الذي لم يفرده بالتَّأليف.

٤. أهمية البحث في مناهج العلماء التي تبرز أوجه القراءات وتعليلها والاحتجاج لها وبيان معانيها.

أهداف البحث:

١. التَّعريف بعلم التَّوجيه.

٢. التَّعريف بالإمام ابن الأنباري.

٣. بيان منهج الإمام ابن الأنباري في توجيه القراءات.

٤. دراسة تحليلية لنماذج من توجيهات الإمام ابن الأنباري.

حدود البحث:

يتناول هذا البحث جمع أقوال بن الأنباري في التَّوجيه من خلال استقراء بعض مؤلَّفاته، واستخراج أقواله من بعض كتب التَّفسير، ومعاني القراءات، ودراسة نماذج منها، وبيان منهجه في التَّعليل لوجوه القراءات.

الدِّراسات السابقة:

دراسة التَّوجيه عند ابن الأنباري، واستنباط منهجه فيه موضوع لم يسبق أن تناوله أحد بالبحث، وإنَّما سبقت دراسات في جهود ابن الأنباري وتحقيق تراثه من المؤلَّفات، أذكر منها:

١. جهود أبي بكر بن الأنباري في التَّفسير وعلوم القرآن، لفرج العوفي[١].

٢. أقوال ابن الأنباري في التَّفسير، جمعًا ودراسة[٢].

منهج البحث وإجراءاته:

اعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي في التَّعريف بعلم التَّوجيه والتَّعريف بابن الأنباري، والمنهج الاستقرائي التَّحليلي في دراسة التَّوجيه عند الإمام ابن الأنباري ومنهجه فيه، متَّبعة في ذلك الإجراءات التَّالية:

١. اعتمدت فيجمع أقوال ابن الأنباري على استقراء بعض مؤلَّفاته وهي: "إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزوجل"، و"المذكر والمؤنث"، والزاهر في معاني كلمات النَّاس"، ونقل أقواله من تفسير: "زاد المسير في علم التَّفسير لابن الجوزي"، وكتاب: "معاني القراءات للأزهري".

٢. بلغ عدد المواضع التي استخرجتها (٩٣) موضعًا، واقتصرت على ذكر (٢٥) منها لاستيفائها إيضاح منهج ابن الأنباري وطريقته في التَّوجيه.

(١) رسالة دكتوراة، من قسم التَّفسير وعلوم القرآن، بكلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلاميَّة، ١٤١٦هـ.

(٢) مجموعة رسائل دكتوراة لطلاب وطالبات قسم الكتاب والسُّنَّة بجامعة أم القرى، تناولت أقوال ابن الأنباري في التَّفسير من أول القرآن لآخره، ١٤٣٨هـ.

٣. بدأت في الدِّراسة التَّطبيقيَّة بذكر الآية، ثم القراءات الواردة فيها، ثم توجيه ابن الأنباري لها، مع بيان نوع التَّوجيه فيها، وذكرت في الهامش بعض من ذكر مثل هذا التَّوجيه والمعنى.

٤. وثَّقت توجيهات ابن الأنباري من مصادرها، وذكرت بعض من ذهب لمثل تعليله للقراءة من العلماء.

٥. فصَّلت القول في منهج ابن الأنباري في التَّعليل، واستشهدت عليه بذكر الأمثلة مع الإحالة إلى مواضع دراستها في قسم الدِّراسة التَّطبيقيَّة.

٦. وثَّقت الأقوال والنُّقولات والشَّواهد الشِّعرية من مصادرها الأصيلة.

٧. عزوت القراءات لأصحابها في الهامش، ووثَّقتها من مصادرها الأصلية في قسم الدِّراسة التَّطبيقية.

٨. كتبت الآيات بالرَّسم العثماني مع عزوها بعدها مباشرة بذكر اسم السُّورة ورقم الآية بين معكوفتين.

٩. لم أترجم للأعلام اختصارًا.

خطة البحث:

جعلت البحث على مقدِّمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وفهارس

المقدِّمة وفيها: أهميَّة الموضوع وأسباب اختياره، وأهدافه وحدوده، والدِّراسات السَّابقة، ومنهج البحث وإجراءاته، خطَّته.

التَّمهيد: في علم توجيه القراءات، وفيه:

أوَّلًا: تعريف علم التَّوجيه.

ثانيًا: مصطلحات التَّوجيه.

ثالثًا: أهمية علم التَّوجيه.

المبحث الأوَّل: التَّعريف بالإمام أبي بكر بن الأنباري، وفيه:

المطلب الأوَّل: اسمه ونسبه.

المطلب الثَّاني: مولده ونشأته

المطلب الثَّالث: شيوخه وتلامذته

المطلب الرَّابع: مكانته العلمية ومؤلَّفاته.

المطلب الخامس: وفاته.

المبحث الثَّاني: توجيهات الإمام ابن الأنباري:

المطلب الأوَّل: منهج ابن الأنباري في توجيه القراءات.

المطلب الثَّاني: الدِّراسة التَّطبيقيَّة لتوجيهاته للقراءات.

الخاتمة: وفيها أهم النَّتائج والتَّوصيات.

التَّمهيد

في علم توجيه القراءات

أوَّلًا: تعريف علم التَّوجيه:

التَّوجيه لغة: مأخوذ من مادة (و ج ه)، وهو أصلٌ يدلُّ على مقابلة الشَّيء لشيء، فهو ما استُقبل من الشَّيء، يقال: وجَّهت الشَّيء: وضعتُه على جهة، ومنه قوله تعالى:﴿أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾[النحل:٧٦]، وكانت العرب تقول: وجِّه الأمر وجهَه؛ مثلٌ يضرب في الأمر عندما لا يستقيم من جهة أن يوجهه ويدبره من جهة أخرى(١).

وقد يرجع معنى الوجه إلى القوَّة والظُّهور والسِّيادة، ومنه قولهم: قدَّمت وجوه القوم؛ أي: سادتهم(٢).

اصطلاحًا: إيراد الكلام محتملًا لوجهين مختلفين، أو إيراد الكلام على وجهٍ يندفع به كلام الخصم، أو على وجه ينافي كلام الخصم(٣).

أمَّا تعريف علم التَّوجيه: لم يعرِّف المتقدِّمون علم التَّوجيه تعريفًا واضحًا(٤)، وظهر تعريفه في مؤلَّفات المتأخرين، ومما جاء في تعريفه:

(١) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس ٦/ ٨٨، ولسان العرب لابن منظور ١٣/ ٥٥٥.

(٢) ينظر: المصباح المنير للحموي ٢/ ٦٤٩.

(٣) ينظر: التعريفات للجرجاني ص٧٣.

(٤) ينظر: البرهان للزركشي ١/ ٣٣٩.

أنَّه: علم باحث عن لـمِّية القراءات[1].

وبأنَّه: علم يبحث فيه عن معاني القراءات والكشف عن وجوهها في العربيَّة، أو: الذَّهاب بالقراءة إلى الجهة التي يتبين فيها وجهها ومعناها[2].

وأنَّه: علم يعنى ببيان وجوه القراءات في اللغة والتَّفسير، وبيان المختار منها[3].

وكما سبق أن معنى التَّوجيه في اللُّغة يرجع إلى القوَّة والوجهة، فيُبنى التَّعريف الاصطلاحي على اللغوي، فيمكن أن يُعرَّف بأنَّه: علم يُبيِّن وجوه القراءة في العربيَّة ومعناها تقوية لها.

ثانيًا: مصطلحات التَّوجيه: يطلق على مصطلح التَّوجيه عدد من المسمَّيات، استعملها العلماء في مؤلَّفاتهم وفي عناوين كتبهم، فمن المصطلحات التي تُطلق على علم التَّوجيه[4]:

(١) ينظر: مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢/ ٣٣٥.

(٢) ينظر: توجيه مشكل القراءات للحربي ص٦٥.

(٣) ينظر: مختصر العبارات للدوسري ص٤٩.

(٤) من المصنفات التي استعملت مصطلح التَّوجيه: الجمع والتَّوجيه لما انفرد به الإمام يعقوب الحضرمي لابن شريح الرعيني.

وجوه القراءات[1]، والاحتجاج[2]، والحجة[3]، والتعليل[4]، والعلل[5]، والمعاني[6]والتخريج[7].

أهمية علم التَّوجيه:

١. التَّعلق المباشر بكتاب الله تعالى وأوجه قراءته ومعانيها.

٢. يساهم في الدِّفاع عن القراءات بالكشف عن وجهها، وتبيين صحته، والرَّد على من يشكك في القراءات ويطعن في القرآن من الفرق الضَّالة التي اتَّبعت منهج التَّأويل بالباطن، وطعنت في صحَّة القراءة بحجة مخالفتها النَّظر والقياس.

٣. يُظهر هذا العلم سرَّ الله تعالى في كتابه، والإعجاز في حفظه، وصيانته عن التَّبديل والتَّحريف.

٤. يوضح أركان قبول القراءات الثَّلاثة التي وضعها العلماء لكل قراءة.

٥. توضيح معاني كلام الله تعالى، وبيان تفسير الآيات التي قرئت بأكثر من وجه، فعمل من يوجِّه القراءة كعمل المفسِّر.

---

(١) ومنه المصنَّف الذي أطلقه هارون بن موسى الأعور على كتابه وجوه القراءات، وكتاب: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني، والكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب.

(٢) ومنه كتاب: احتجاج القراء للمبرد.

(٣) ومنه كتاب: حجة القرءات لابن زنجلة، والحجة للقراء السبعة للفارسي، والحجة في القراءات السبع لابن خالويه.

(٤) ومنه كتاب: تعليل القراءات الشَّاذة للعكبري.

(٥) ومنه كتاب: الشَّافي في علل القراءات لابن القراب.

(٦)ومنه كتاب: معاني القراءات للأزهري.

(٧) وهو إطلاق حديث أطلقه الشَّيخ محمد سالم محيسن على كتابه: المستنير في تخريج القراءات المتواترة.

٦. أثر علم التَّوجيه كبير في توسعة معنى النَّص القرآني، ومعرفة جزالة المعاني وجلالتها، والمساعدة على تدبُّر الآيات.

٧. أوجه القراءات قد تكون دليلاً مرجِّحا لمعنى من المعاني التي ذكرها المفسِّرون(١).

المبحث الأوَّل

التَّعريف بالإمام أبي بكر بن الأنباري

المطلب الأوَّل: اسمه ونسبه

هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة، أبو بكر الأنباري، الإمام، العلَّامة، الحافظ، المقرئ، النَّحوي، البغدادي(٢).

المطلب الثَّاني: مولده ونشأته

ولد يوم الأحد، الحادي عشر من شهر رجب سنة: ٢٧١هـ.

نشأ على يد والده والذي كان من كبار علماء الكوفة، فلازمه وروى عنه القراءة، وحفظ القرآن في سنٍّ صغيره، وتعلَّم الفقه والأدب والنَّحو والفلك، وسمع من كثير من العلماء في

(١) ينظر: البرهان للزركشي ١/ ٣٩٩، والإتقان للسيوطي ١/ ٣٣٩، وعلم توجيه القراءات وصلته بالعلوم الشَّرعيَّة والعربيَّة لحسن سالم هبشان، بحث منشور في مجلة جامعة الشَّارقة للعلوم الشَّرعيَّة والقانونيَّة.

(٢) ينظر: طبقات النحويين للزَّبيدي ص١٥٣، ومعجم الأدباء للحموي ٦/ ٢٦١٤، وطبقات القرَّاء للذَّهبي ١/ ٢٩٩.

زمانه، وروى عنه الكثير، وعُرف بشدَّة حفظه، وكثرة قراءته، مع ذكاءه وفطنته، وجودة قريحته، وسرعة حفظه[1].

المطلب الثَّالث: شيوخه وتلامذته

من شيوخه:

١. والده، القاسم بن محمد بن بشار الأنباري.

٢. وأبو العباس، أحمد بن يحيى الشَّيباني، المعروف بثعلب.

٣. أبو الحسن الحداد المقرئ، إدريس بن أبي بكر.

٤. وأبو العباس الكديمي، محمد بن يونس بن موسى، وهو أكبر شيخ له.

وحدَّث بالقراءة عن أحمد بن سهل الأشناني، ومحمد بن هارون التَّمار، وغيرهم.

ومن تلامذته:

١. أبو علي القالي البغدادي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون.

٢. أبو عبد الله الهمذاني، الحسين بن أحمد بن خالويه.

٣. وأبو جعفر النَّحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل.

(١) ينظر: معجم الأدباء للحموي ٦/ ٢٦١٤، وإنباه الرُّواة للقفطي ٣/ ٢٠١، وطبقات القرَّاء للذَّهبي ١/ ٣٠٠.

وروى عنه أحمد بن نصر الشَّذائي، وأبو الحسن الدَّارقطني، وأبو مسلم محمد بن الكاتب، وغيرهم[1].

المطلب الرَّابع: مكانته العلمية ومؤلَّفاته

للإمام ابن الأنباري مكانة علمية كبيرة بين علماء العربيَّة والتَّفسير واللغة والقراءة، فهو من أعلم النَّاس بالنَّحو والأدب وكان يسمَّى: شيخ الأدب، وكان من أكثر العلماء حفظًا للغة فأملى من حفظه الكثير، وهو من أفراد الدَّهر في سعة الحفظ مع الصدق والدِّين، مفسِّرًا، زاهدًا، متواضعًا، أديبًا، فاضلا، ثقةً، خيرًا من أهل السُّنة، صنَّف تصانيفًا في علوم القرآن، وغريب الحديث، والمشكل، والوقف والابتداء[2]**منها**: الأضداد، والمذكر والمؤنث، وإيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، وشرح القصائد السَّبع الطوال الجاهليات، ومرسوم الخط[3].

المطلب الخامس: وفاته

توفي في بغداد ليلة عيد الأضحى سنة: ٣٢٨هـ[4].

المبحث الثَّاني

(١) ينظر: تاريخ بغداد وذيوله للخطيب البغدادي ٣/ ٢٩٩، وإنباه الرُّواة للقفطي ٣/ ٢٠٣، وطبقات القرَّاء للذَّهبي ١/ ٢٩٩.

(٢) ينظر: معجم الأدباء للحموي ٦/ ٢٦١٤، وإنباه الرُّواة للقفطي ٣/ ٢٠١، وطبقات القرَّاء للذَّهبي ١/ ٣٠٠، وطبقات الحفاظ للسيوطي ص٣٥٠.

(٣) وجميعها مطبوعة، وله غير هذه المؤلَّفات الكثير مما هو محقق ومطبوع، أو مفقود.

(٤) ينظر: إنباه الرُّواة للقفطي ٣/ ٢٠١، وطبقات القرَّاء للذَّهبي ١/ ٣٠٠.

توجيهات الإمام ابن الأنباري

المطلب الأوَّل: منهج ابن الأنباري في توجيه القراءات.

من خلال دراسة مواضع تعليلات ابن الأنباري تتضَّح الطُّرق التي نهجها في تعليل القراءات، ويمكن بيان المنهج الذي اتَّبعه فيما يلي:

أولًا: يوجه القراءات المتواترة والشَّاذة: فيتعرض لتوجيه القراءة المتواترة ويبيِّن علَّتها، وكثيرًا ما يورد معها القراءة الشَّاذة ويبيِّن علَّتها كذلك، **مثال ذلك**: توجيهه للقراءات المتواترة والشَّاذة في: ﴿لَمَآ ءَاتَيْتُكُم﴾[آل عمران:٨١]، و﴿تَّزَٰوَرُ﴾[الكهف:١٧][(١)].

وقد يجمع بين توجيه القراءة الشَّاذة، والقراءة المتواترة المتَّفق عليها، **مثال ذلك**: ذكره لعلَّة القراءة المتواترة المجمع عليها بالياء في: ﴿يَلْتَقِطْهُ﴾في قوله تعالى: ﴿يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾[يوسف:١٠]، وكذلك ذكر علَّة القراءة الشَّاذة فيها وهي: (تلتقطه) بالتاء، ووجَّه كذلك القراءتين الشَّاذة: (يَخِصِفان) و(يَخَصِّفَان) الواردتين في قوله تعالى: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾[الأعراف:٢٢][(٢)].

(١) ينظر: ص١٤، ٢١ من هذا البحث.

(٢) ينظر: ص١٧، ٢٠من هذا البحث.

ثانيًا: لا يكتفي بتوجيه القراءات المختلف فيها بل يوجِّه أحيانًا القراءة المجمع عليها ويبيِّن علَّتها، **مثال ذلك**: احتجاجه للقراءة المجمع عليها في:﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ﴾في قوله تعالى:﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ﴾[البقرة:١٢٧](١).

ثالثًا: يذكر التَّعليل النَّحوي لوجه القراءة، ويفصِّل الأوجه الإعرابيَّة، ومواقع الألفاظ وأحوالها نصبًا ورفعًا وجرًّا، **مثال ذلك**: تعليله لقراءة الرَّفع في:﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾[آل عمران:١٢٠]، وقراءة النَّصب والخفض في:﴿وَٱلْأَرْحَامَ﴾[النساء:١] ، وقراءة الرَّفع في:﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾[هود:٨١](٢).

رابعًا: يذكر التَّعليل الصَّرفي للقراءة، ويوضِّح اشتقاق الكلمة ومصدرها ووزنها، **مثال ذلك**: تعليله لوجوه القراءات المتواترة والشَّاذة في:﴿وَطْئًا﴾[المزمل:٦]، و﴿تَّزَٰوَرُ﴾ [الكهف:١٧](٣).

خامسًا: يذكر وجه القراءة من حيث اللغة، ويوضِّح علَّتها في العربيَّة، **مثال** ذلك: تعليله لقراءة:﴿قَاسِيَةً﴾، و﴿قَسِيَّةً﴾[المائدة:١٣]، و﴿بَادِيَ﴾[هود:٢٧](٤).

(١) ينظر: ص١٣ من هذا البحث.

(٢)ينظر: ص١٤، ١٥، ١٩ من هذا البحث.

(٣) ينظر: ص٢١، ٢٢من هذا البحث.

(٤) ينظر: ص١٥، ١٩من هذا البحث.

سادسًا: يذكر توجيه القراءة ومعناها وتفسيرها على هذا الوجه، **مثال ذلك:** ذكره لمعنى قراءة القصر في:﴿مَآ ءَاتَيۡتُم﴾[البقرة:٢٣٣]، والقراءات المتواترة والشَّاذة في:﴿لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم﴾[آل عمران:٨١]، وقراءة الرَّفع والنَّصب في:﴿مَعۡذِرَةً﴾[الأعراف:١٦٤]، والجمع والإفراد في:﴿صَلَوٰتَكَ﴾[التوبة:١٠٣](١).

سابعًا: يعلل وجه القراءة بموافقتها للعربيَّة، ويحتج لها بصحَّة هذا الوجه في اللغة، **مثال ذلك:** ما علَّل به القراءة الشَّاذة: (وِطْأً) في قوله تعالى:﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡئٗا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا﴾[المزمل:٦](٢).

ثامنًا: يعلل للقراءة بذكر قراءة أخرى مجمع عليها أو شاذة، تأييدًا لوجه القراءة، **مثال ذلك:** احتجاجه لوجه القراءة بالتَّشديد والتَّخفيف في:﴿مُّفَرَّطُونَ﴾[النحل:٦٢] بالقراءتين المجمع عليهما في:﴿لَا يُفَرِّطُونَ﴾[الأنعام:٦١]، و﴿مَا فَرَّطۡنَا﴾[الأنعام:٣١]، ولقراءة:﴿وَطۡئًا﴾[المزمل:٦]بالقراءة المجمع عليها في:﴿لِّيُوَاطِـُٔواْ﴾[التوبة:٣٧](٣).

تاسعًا: يذكر توجيه القراءة لقصد بيان الوقف؛ فكثيرًا ما يربط القراءة ومعناها أو تقديرها الإعرابي بالوقف، ويسوق توجيه القراءة تعليلًا لنوع الوقف، **مثال ذلك:** تعليله لوجوه

(١) ينظر: ص١٣، ١٤، ١٨، ١٩من هذا البحث.

(٢) ينظر: ص٢٢ من هذا البحث.

(٣) ينظر: ص٢٠، ٢٢من هذا البحث.

القراءات في: ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ﴾[آل عمران:٣٦]، و﴿وَمَا يُشۡعِرُكُمۡ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾[الأنعام:١٠٩]، و﴿وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ﴾[البقرة:١١٩]،و﴿ءَازَرَ﴾[الأنعام:٧٤][(١)].

عاشرًا: يستشهد على وجه القراءة بأقوال أهل اللغة؛ فيحتج للقراءة بالنَّقل عن علماء اللغة، **ومثال ذلك**: استشهاده باحتجاج الكسائي لقراءة التَّخفيف والتَّشديد في: ﴿لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ [الأنعام:٣٣]، وبقول الفرَّاء والكسائي في تعليل قراءة: ﴿قَسِيَّةً﴾ و﴿قَاسِيَةً﴾[المائدة: ١٣][(٢)].

الحادي عشر: قد يستشهد على وجه القراءة بالأحاديث والآثار أحيانًا، **ومثال ذلك**: الحديث الذي ذكره لتأييد معنى قراءة: ﴿مُفْرَطُونَ﴾[النَّحل: ٦٢] بفتح الرَّاء مخفَّفة[(٣)].

الثَّاني عشر: يسوق الشَّواهد من أشعار العرب في ذكره لتوجيه القراءة، ويؤيِّد القراءة بها، **ومثال ذلك**: ما ساقه من الشَّواهد الشِّعريَّة لتأييد وجه قراءة: ﴿تَزْوَرُّ﴾[الكهف: ١٧]، ووجه

(١) ينظر: ص١٢، ١٣، ١٦، ١٧ من هذا البحث.

(٢) ينظر: ص١٥، ١٦ من هذا البحث.

(٣) ينظر: ص٢٠ من هذا البحث.

القراءة المجمع عليها في:﴿لَا يُفَرِّطُونَ﴾[الأنعام: ٦١]، وقراءة الرَّفع في:﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾[آل عمران: ١٢٠][(١)].

الثالث عشر: يذكر العلل لجميع وجوه القراءة الواردة في اللفظة القرآنيَّة، سواء كانت القراءة متواترة أو شاذة، وقد يكتفى أحيانًا بتوجيه وجه قراءة واحدة دون بقية أوجه القراءات، **مثال ذلك**: توجيهه قراءة الرَّفع في:﴿إِلَّا امْرَأَتَكَ﴾[هود:٨١]، وقراءة النَّصب في:﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾[النساء:٩٥]، أمَّا في توجيه لفظ:﴿مُفْرَطُونَ﴾[النحل:٦٢]، و﴿تَزَاوَرُ﴾[الكهف:١٧]، و﴿وَطْئًا﴾[المزمل:٦]فذكر علل وجوه القراءات الواردة فيها، المتواترة والشَّاذة[(٢)].

الرَّابع عشر: يجمع في توجيه القراءة أكثر من تعليل في موضع واحد، ويسوق العلل المختلفة للقراءة الواحدة، **ومثال ذلك**: في توجيهه للقراءات في: ﴿مُفْرَطُونَ﴾[النَّحل: ٦٢] فساق عليها الشَّواهد من أشعار العرب بعد بيان العلَّة الصَّرفية فيها، وبيان معناها وتفسيرها، إضافة للاستشهاد على وجهها بالقراءة المتواترة المجمع عليها، وكذلك الشَّاذة، وتأييد معناها بما جاء في الأحاديث، **وكذا في تعليله**: في تعليله الصَّرفي واللغوي لوجوه القراءات في: ﴿وَطْئًا﴾[المزمل: ٦] وبيان معناها وتفسيرها، وبيان صحَّة وجهها في العربيَّة، وجمع كذلك في تعليل

(١) ينظر: ص١٤، ٢٠، ٢١من هذا البحث

(٢) ينظر: ص١٥، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢من هذا البحث

وجوه القراءات في: ﴿تَّزَٰوَرُ﴾[الكهف: ١٧]بين التَّعليل الصَّرفي والتَّفسيري، وتأييد الوجوه فيها بالشَّواهد من أشعار العرب(١).

المطلب الثَّاني: الدِّراسة التَّطبيقيَّة لتوجيهاته للقراءات

الموضع الأول:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ﴾[البقرة:٥١، الأعراف: ١٤٢]

في لفظ: ﴿وَٰعَدْنَا﴾قراءتان متواترتان، بإثبات الألف وحذفها(٢).

وجَّه ابن الأنباري القراءة باختلاف فاعل الفعل في القراءتين، فمن قرأ:﴿وَٰعَدْنَا﴾جعل الفعل لله تعالى، ومن قرأ:﴿وَعَدْنَا﴾جعل الفعل من الله تعالى ومن موسى عليه السَّلام(٣).

الموضع الثَّاني:

قوله تعالى:﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾[البقرة:١١٩]

(١) ينظر: ص ٢٠، ٢١، ٢٢من هذا البحث.

(٢)قرأ أبو جعفر وأبو عمرو ويعقوب: بالألف، والباقون: بدون ألف. ينظر: المبسوط لابن مهران ص١٢٩، والنَّشر لابن الجزري ٤/ ٢١٥٦.

(٣) ينظر: الزَّاهر لابن الأنباري ٢/ ١٢٩. وذكر مثل هذا التَّوجيه ابن زنجلة في حجة القراءات ص٩٦، ومكي بن أبي طالب في الكشف ١/ ٢٩٢، والمهدوي في شرح الهداية ص٣٥٣.

وردت قراءتان متواترتان في لفظ: ﴿وَلَا تُسْئَلُ﴾ بالرَّفع مع ضمِّ التَّاء، وبالجزم مع فتح التَّاء[1].

وجَّه القراءة اعتمادًا على معناها على التَّقدير النَّحوي، فقراءة الرَّفع جاءت على معنى النَّفي: ولست تُسألُ[2]، وقراءة الجزم على معنى النَّهي، ثمَّ عضد قراءة الجزم بالحديث: أنَّ النَّبي صلى الله عليه وسلم قال: ليت شعري ما فعل أبواي؟[3]؛ فنزلت الآية: ﴿وَلَا تَسْأَلْ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾، وقدَّر الوقف على: ﴿وَنَذِيرًا ﴾ على وجه قراءة الرَّفع؛ بأنَّه أحسن من الوقف على نفس اللفظ لمن يقرأ بالجزم[4].

الموضع الثَّالث:

(١) الرَّفع مع ضم التَّاء قراءة جميع القرَّاء عدا نافع ويعقوب، وقرأ نافع ويعقوب: بالجزم مع فتح التَّاء. ينظر: المبسوط لابن مهران ص١٣٥، والنَّشر لابن الجزري ٤/ ٢١٨٤.

(٢) ينظر: الإيضاح لابن الأنباري ص٢٧٦. وذكر هذا التَّقدير الأزهري في معاني القراءات ص٦٠، وابن زنجلة في حجة القراءات ص١١٢.

(٣) الحديث ذكره الطَّبري في تفسيره ٢/ ٤٨١، وابن كثير في تفسيره ١/ ٤٠١، وهو مرسل ضعيف. ينظر: الأجوبة المرضية ١/ ٢٨١.

(٤) ينظر: الإيضاح لابن الأنباري ص٢٧٦. وقال بمثل هذه العلل الفارسي في الحجة ١/ ٣٧٧، والأزهري في معاني القراءات ص٦٠، وابن أبي مريم في الموضح ١/ ٢٩٨.

في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ﴾[البقرة:١٢٧].

القراءة المتواترة المتفق عليها:﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ﴾، وقرئ شاذًا بزيادة:(يقولان)[١].

وجَّه القراءة المجمع عليها في:﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ﴾،بالقراءة الشَّاذة:(يقولان ربنا تقبل منَّا)، وقصد بذلك بيان أنَّ الوقف على: ﴿وَإِسْمَٰعِيلُ ﴾حسن على القراءة المتَّفق عليها؛ لأنَّها على معنى قراءة ابن مسعود رضي الله عنه بإظهار القول[٢].

الموضع الرَّابع:

قوله تعالى:﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾[البقرة:٢٣٣]

في لفظ:﴿مَّآ ءَاتَيْتُم ﴾قراءتان متواترتان بإثبات الألف، وبالقصر[٣].

(١)قرأ ابن مسعود: (يقولان ربنا تقبل منا). ينظر: المغني للنوزاوازي ١/ ٤٦٢، وشواذ القراءات للكرماني ١/ ٧٦.

(٢) ينظر: الإيضاح لابن الأنباري ص٢٧٧. وقال بمثل هذا ابن جني في المحتسب ١/ ١٩٤، والسَّمين الحلبي في الدُّر المصون ٢/ ١١٤.

(٣) القصر قراءة ابن كثير، وإثبات الألف قراءة الباقين. ينظر: إرشاد المبتدي للقلانسي ص١٥٤، والنَّشر لابن الجزري ٤/ ٢٢٠٥.

ذكر في معنى القراءة بالقصر بأنَّ تفسير الآية لا يحتمل إلا معنىً واحد وهو: ما جئتم بالمعروف، أي: من المجيء، واكتفى بتوجيه قراءة القصر فقط(١).

الموضع الخامس:

قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [آل عمران:٣٦]

ورد في لفظ:﴿بِمَا وَضَعَتْ﴾قراءتان متواترتان، بفتح العين وجزم التَّاء، وبإسكان العين وضمِّ التَّاء(٢).

ذكر ابن الأنباري نوع الوقف أنَّه حسن على:﴿وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ﴾وذلك حسب قراءة من قرأ:﴿بِمَا وَضَعَتْ﴾بفتح العين وجزم التَّاء؛ وذكر العلَّة النَّحويَّة وهي: أنَّ الجملة من كلام الله، معترضة بين كلام أم مريم قبلها وبعدها، ويكون الابتداء بـ:﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾؛ أمَّا على القراءة الأخرى- بإسكان العين ورفع التَّاء- فلا يحسن الوقف على:﴿

(١) وقال ابن الأنباري: وليست في هذا الموضع حسنة. ينظر: معاني القرآن للأزهري ص٧٨. وذكر هذا المعنى ابن زنجلة وقال: وفي الكلام حذف، والمعنى: إذا سلمتم ما أتيتم به، وكذلك مكي بن أبي طالب. ينظر: الكشف ١/ ٣٤٤، وحجة القراءات ص١٣٧.

(٢)قرأابن عامر ويعقوب وشعبة:(بِمَا وَضَعْتُ)، والباقون: (ۏو). ينظر: المبسوط لابن مهران ص١٦٢، والنَّشر لابن الجزري ٤/ ٢٢٣٥.

﴿وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ﴾ لأنَّ: ﴿بِمَا وَضَعۡتُ﴾ متَّصل بما قبله، فهو من كلام أمِّ مريم، وكذلك ما قبله في قوله: ﴿قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ﴾ من كلامها(١).

الموضع السَّادس:

قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ﴾ [آل عمران: ٨١]

في لفظ: ﴿لَمَآ﴾ قراءتان متواترتان بالتَّخفيف(٢)، وقراءة شاذة بالتَّشديد(٣).

علل قراءة التَّخفيف والتَّشديد بتقدير أنَّها: جواب لأخذ الميثاق، فأخذ الميثاق يمين، ومن خفَّف يكون معناها على تقدير: القسم، وجواب القسم اللام في قوله: ﴿لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ﴾(٤).

(١) ينظر: الإيضاح لابن الأنباري ص٣٣٢. وذكر مثل هذا التَّوجيه ابن زنجله في حجة القراءات ص١٦٠، ومكي بن أبي طالب في الكشف ١/ ٣٨٣.

(٢) قراءة حمزة بالتَّخفيف وكسر اللام، وقراء الباقين بالتَّخفيف وفتح اللام: (لَمَآ). ينظر: المبسوط لابن مهران ص١٦٧، والنَّشر لابن الجزري ٤/ ٢٢٤٠.

(٣) قراءة الأعرج وسعيد بن جبير بفتح اللام وتشديد الميم: (لـمَّا). ينظر: المحتسب لابن جني ١/ ٢٦٠، والمغني للنوزاوازي ٢/ ٥٩٨، وشواذ القراءات للكرماني ص١١٦.

(٤) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ١/ ٣٠٠. وذكر هذا المعنى السَّمين الحلبي في الدُّر المصون ٣/ ٢٩٠.

وفي قوله: ﴿ءَاتَيْتُكُم﴾ قراءتان متواترتان، بتاء الخطاب، وبالنُّون والألف(١).

علَّل وجه الخطاب فيها بأنَّه على معنى الحكاية والقول(٢).

الموضع السَّابع:

قوله تعالى: ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾[آل عمران:١٢٠]

في لفظ: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾ قراءتان متواترتان بالرَّفع والجزم(٣).

ذكر في تعليل قراءة الرَّفع أصلها اللغوي بأنَّها من: (الضَّير)، ومن ضمَّ الرَّاء أتبعها ضمَّة الضَّاد، ثمَّ علَّل وجهها النَّحوي بأنَّ الفعل: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾ إمَّا أن يكون: موضعه الجزم على أنَّه جواب للجزاء، أو موضعه في محل رفعٍ على تقدير أنَّ (لا) في موضع الفعل النَّاسخ (ليس)، وجواب الجزاء الفاء المضمرة في الكلام، أي: فليس يضرُّكم كيدهم شيئًا، واستشهد لها من أشعار العرب بقولهم:

وقيلَ تَحمَّلْ فوقَ طَوْقِك إنّها مُطَبَّعَةٌ من يأْتِها لا يضيرُها(٤)

(١) قراءة المدنيان: بالنُّون والألف، وقراءة الباقين: بالتَّاء. ينظر: المصباح الزَّاهر للشَّهرزوري ٣/ ١٩٩، والنَّشر لابن الجزري ٤/ ٢٢٤٠.

(٢) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي١/ ٣٠٠. وذكر هذا المعنى السَّمين الحلبي في الدُّر المصون ٣/ ٢٩٠.

(٣) قرأ ابن عامر والكوفيين وأبو جعفر بضم الضَّاد ورفع الرَّاء وتشديدها، وقرأ الباقون: بكسر الضَّاد وجزم الرَّاء مخفَّفة. ينظر: المبسوط لابن مهران ص١٨، والنَّشر لابن الجزري ٤/ ٢٢٤٣.

(٤) البيت: لأبي ذؤيب الهذلي، وهو في ديوان الهذليين ١/ ١٥٤.

أي: فليس يضيرها[1].

الموضع الثَّامن:

قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ [النساء:١]

فيلفظ: ﴿وَٱلْأَرْحَامَ﴾ قراءتان متواترتان بالنَّصب والخفض[2].

علَّل ابن الأنباري للقراءتين بالوجه النَّحوي فيهما، فهما معطوفتان على النَّسق، فعلى قراءة النَّصب تكون معطوفة على لفظ الجلالة: ﴿ٱللَّهَ﴾، وبالخفض على الهاء في: ﴿بِهِۦ﴾، على تقدير قولهم: أسألك بالله والرَّحم[3].

الموضع التَّاسع:

قوله تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾[النساء:٩٥]

(١) ينظر: الزَّاهر لابن الأنباري ٢/ ١٦٤-١٦٥. وقال بمثل هذا التَّوجيه ابن زنجلة في حجة القراءات ص١٧١، ومكي بن أبي طالب في الكشف ١/ ٣٩٧، وابن خالويه في إعراب القراءات ص٧٣.

(٢) الخفض قراءة حمزة، والنَّصب قراءة الباقين. ينظر: إرشاد المبتدي للقلانسي ص١٧٣، والنَّشر لابن الجزري ٤/ ٢٢٥٩.

(٣) ينظر: الإيضاح لابن الأنباري ص٣٠٦. وقال بمثل هذا التَّوجيه الفارسي في الحجة ٢/ ٦١، والسَّمين الحلبي في الدُّر المصون ٢/ ٥٥٤.

ورد في لفظ: ﴿غَيْرُ﴾ قراءتان متواترتان بالرَّفع والنَّصب(١).

علَّل ابن الأنباري بذكر الوجه النَّحوي على قراءة النَّصب بأنَّه على القطع، وعلى الاستثناء(٢).

الموضع العاشر:

قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ [المائدة:١٣]

ورد في الآية قراءتان متواترتان: ﴿قَاسِيَةً﴾ و﴿قَسِيَّةً﴾(٣).

علَّلها ابن الأنباري بما جاء في اللُّغة من قولهم: قلبٌ قاسٍ وقَسِيٌّ، وقلوبٌ قاسية وقَسِيّة، وذكر ما يقوِّي بعض تقديرات التَّوجيه فيها من أقوال أهل اللغة بنقل قول الكسائي والفرَّاء بأنَّ: (القَسِيَّة والقاسية) لغتان بمعنى واحد. وقال: وقيل: القاسية من القسوة، والقَسِيَّة: ليست بخالصة الإيمان، فخالطها زيغٌ وشكٌ، كالدِّرهم القَسِيّ الذي قد خالطه غِشٌّ من نحاس وغيره(٤).

---

(١) النَّصب قراءة المدنيان وابن عامر والكسائي وخلف، وقراءة الباقين بالرَّفع. ينظر: غاية الاختصار للهمذاني ٢/ ٤٦٦، والنَّشر لابن الجزري ٤/ ٢٢٧١.

(٢) ينظر: الإيضاح لابن الأنباري ص ٣١٢، ومعاني القراءات للأزهري ص١٣٢، وذكر مثل هذا السَّمين الحلبي في الدُّر المصون ٤/ ٧٦.

(٣)قرأ حمزة والكسائي بتشديد الياء من غير ألف، وقرأ الباقون: بالألف مع تخفيف الياء. ينظر: إرشاد المبتدي للقلانسي ص١٨٢، والنَّشر لابن الجزري ٤/ ٢٢٧٧.

(٤) ينظر: الزَّاهر لابن الأنباري ١/ ٣٣٩. وبمثل هذا جاء عن الطَّبري في تفسيره ٨/ ٢٥٠، والنَّحاس في معاني القرآن ٢/ ٢٨١، والأزهري في معاني القراءات ص١٤٠.

الموضع الحادي عشر:

قوله تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾[الأنعام:٣٣]

وردت قراءتان متواترتان في لفظ: ﴿لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ بالتَّخفيف والتَّشديد(١).

احتج ابن الأنباري للقراءتين باحتجاج أهل اللغة لهما، ونقل عن الكسائي قوله بأنَّ العرب تقول: كذبْتُ الرجل؛ فهي تنسبه إلى الكذب، أو (أكذبتُه): أي أنَّ ما يخبر به وينقله كذب وليس هو الكاذب، ثمَّ أورد أقوال غيره من العلماء.

واحتج كذلك بأقوال أهل العربيَّة، وأنَّ العرب تقول: كذبتُ الرجل: إذا أدخل في جملة الكذابين، ونسب إلى صفتهم، كقولهم: أبخلتُ الرجل: إذا نسبتَه إلى البخل، وأجبنتُه: إذا وجدتَه جبانًا، وعضد المعنى بأشعار العرب فذكر قول الشَّاعر:

فَطَائِفَةٌ قَدْ أَكْفَرُونِي بِحُبِّكُمْ وَطَائِفَةٌ قالوا مُسِيءٌ ومذنب(٢).

الموضع الثَّاني عشر:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً﴾ [الأنعام:٧٤]

(١) التَّخفيف قراءة نافع والكسائي، والتَّشديد قراءة الباقين. ينظر: غاية الاختصار للهمذاني ٢/ ٤٧٨، والنَّشر لابن الجزري ٤/ ٢٢٨.

(٢) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي٢/ ٢٣، والدُّر المصون للسَّمين الحلبي ٤/ ٦٠٤. والبيت: للكميت بن زيد الأسدي في شرح هاشميات الكميت ص٥٣.

في لفظ: ﴿ءَازَرَ﴾ قراءتان متواترتان بالنَّصب والرَّفع(١).

علَّل ابن الأنباري الوجه النَّحوي في نصب لفظ: ﴿ءَازَرَ﴾ بأنَّ اللفظ في محل الخفض من موضع ﴿لِأَبِيهِ﴾، ولكنه نُصِب لفظًا لأنَّه ممنوع من الصَّرف، وعلى قراءة الرَّفع يصحُّ فيه تقديران نحويان، أجودهما: أن يكون مرفوعًا على النِّداء كأنَّه قال: يا آزرُ أتتخذ أصنامًا؛ والآخر: أن يكون مرفوعًا على التَّرجمة كأنَّه قال: هو آزرُ(٢)، ثمَّ تعرَّض لبيان الوقف فذكر أنَّه على قراءة النَّصب لا يصلح الوقف على: ﴿لِأَبِيهِ﴾؛ لتعلق ما بعده به لفظًا ومعنى، أمَّا على تقدير الرَّفع على النِّداء فيحسن الوقف على: ﴿لِأَبِيهِ﴾، والابتداء بـــ﴿آزَرُ أَتَتَّخِذُ﴾.

الموضع الثَّالث عشر:

قوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[الأنعام:١٠٩].

ورد في لفظ: ﴿أَنَّهَآ﴾ قراءتان متواترتان، بفتح الهمزة وكسرها(٣).

---

(١) الرَّفع قراءة يعقوب، والنَّصب قراءة الباقين. وينظر: إرشاد المبتدي للقلانسي ص١٨٩، والنَّشر لابن الجزري ٤/ ٢٢٩١.

(٢) ينظر: الإيضاح لابن الأنباري ص٣٢٩. وذكر هذا التَّقدير الأزهري في معاني القراءات ص١٥٧، وابن أبي مريم في الموضح ١/ ٤٧٧.

(٣) وهي قراءة: المدنيان وابن عامر والكوفيون بخلاف عن شعبة. ينظر: غاية الاختصار للهمذاني ٢/ ٤٨٥، والنَّشر لابن الجزري ٤/ ٢٢٩٥.

وجَّه ابن الأنباري قراءة فتح الهمزة ببيان الوجه النَّحوي فيها، بأنّها إمَّا على تقدير: بأنَّهم لا يؤمنون، أو على تقدير: لعلَّها إذا جاءت لا يؤمنون، وساق لهذا التَّقدير ما يعضده من أقوال أهل العربيَّة، فذكر بأنَّ العرب تقول: ما أدري أنَّك صاحبها، أي: لعلَّك صاحبها، ثمَّ بيَّن حكم الوقف على ما قبلها في قوله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾، فذكر أنَّه على التَّقدير الأوَّل لا يحسن الوقف على ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ لتعلق (أنَّ) بها، وعلى الثَّاني: يحسن الوقف عليه والابتداء بـ ﴿أَنَّهَآ﴾[1].

الموضع الرَّابع عشر:

قوله تعالى: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾[الأعراف:٢٢، طه:١٢١]

القراءة المتواترة المجمع عليها: ﴿يَخْصِفَانِ﴾، وقرئ شاذًا: (يَخِصفان) و(يَخَصِّفَان)[2].

ذكر وجه القراءات في الآية اعتمادًا على أصلها في اللغة ومعناها، فذكر أن القراءة المتَّفق عليها: ﴿يَخْصِفَانِ﴾ من الخصف، وأصل القراءتين الشَّاذة من: اختصف يختصف يَخْتَصِفان، وعلَّل قراءة (يَخِصِفان) بأنَّها على كسر الخاء فيها بناءً على كسرة الألف في (اختصف)، وقراءة: (يَخَصِّفَان) بالتَّشديد على إلقاء فتحة الياء على الخاء، وإدغام التَّاء في الصَّاد، فصارت صادًا

(١) ينظر: الإيضاح لابن الأنباري ص٢٩٧.وقال بمثل هذا التَّعليل الأزهري في معاني القراءات ص١٦٥، والفارسي في الحجة ٢/ ١٩٩.

(٢) ينظر: المغني للنوزاوازي ٢/ ٨١٩، وشواذ القراءات للكرماني ص١٨٤.

مشدَّدة، ثمَّ بيَّن معنى القراءة المتواترة بأنَّها بمعنى: الضَّم، وتقدير معنى الآية: يضمَّان الورق إلى بعض ليسترهما، والقراءتان الشَّاذة على معنى المتواترة[1].

الموضع الخامس عشر:

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَىۡ رَحۡمَتِهِۦٓ﴾ [الأعراف:٥٧]

في لفظ: ﴿بُشۡرَۢا﴾ أربع قراءات متواترة[2]، وقراءتان شاذة[3].

احتج للقراءة المتواترة: ﴿بُشۡرَۢا﴾، وللقراءة الشَّاذة: (بُشْرى) بأصلهما في اللغة؛ فذكر أنَّهما من البِشْر جمع: بَشِيرة، ومعناها: الرِّيح التي تبشِّر بالمطر والخير، والأصل في تصريفهما: ضمُّ الشِّين، فاستثقلوا الضَّمتين فسكَّنوها، ووجَّه قراءة: ﴿نَشۡرَۢا﴾ بأنَّها من النَّشْر، أي: المنتشرة،

(١)ينظر: الزَّاهر لابن الأنباري ١/ ٣٧٦-٣٧٧.وذكر مثل هذا ابن جني في المحتسب ١/ ٣٥٥، والسَّمين الحلبي في الدُّر المصون ٥/ ٢٨٤.

(٢)قرأ عاصم: (د)، وقرأ ابن عامر: {نُشْرًا}، وقرأ حمزة والكسائي وخلف: (ﮒ) ، وقرأ الباقون: {نُشُرًا}. ينظر: المصباح الزَّاهرللشَّهرزوري ٣/ ٣٣٧، والنَّشر لابن الجزري ٤/ ٢٣٢٦.

(٣)قرأ اليماني: (بِشْرًا)بكسر الباء وإسكان الشِّين،وقرأ هو ويزيد بن قطيب: (بُشْرى) كقراءة عاصم لكن بدون تنوين. ينظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه ص٤٩، والمغني للنوزاوازي ٢/ ٨٣٣.

ومعنى الآية: الرِّياح المنتشرة الواسطة الهبوب، وعلَّل القراءة الشَّاذة: (بِشْرًا)بأنَّها بمعنى: السُّرور والفرح(١).

الموضع السَّادس عشر:

قوله تعالى: ﴿قَالُواْ مَعۡذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ﴾[الأعراف:١٦٤]

في قوله:﴿مَعۡذِرَةً﴾قراءتان متواترتان بالرَّفع والنَّصب(٢).

علَّل ابن الأنباري وجه القراءتين اعتمادًا على التَّقدير النَّحوي، فذكر أنَّ تقدير قراءة الرَّفع: قالوا هي معذرة، وتقدير قراءة النَّصب: قالوا اعتذرنا معذرةً(٣).

الموضع السَّابع عشر:

قوله تعالى:﴿وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡ﴾[التوبة:١٠٣]

(١) ينظر: الزَّاهر لابن الأنباري ٢/ ١٢٨، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ٢/ ٢٨٩، وزاد المسير لابن الجوزي ٢/ ١٣١. وذكر مثل هذه التَّوجيهات ابن زنجلة في حجة القراءات ص٢٨٥، ومكي بن أبي طالب في الكشف ٢/ ٤٥، والسَّمين الحلبي في الدُّر المصون ٥/ ٣٤٧.

(٢) النَّصب قراءة حفص، والرَّفع قراءة الباقين. ينظر: روضة المعدل ٣/ ١٣٨، والنَّشر لابن الجزري ٤/ ٢٣٢٦.

(٣) ينظر: الإيضاح لابن الأنباري ص٣٤٦. وذكر هذا المعنى الأزهري في معاني القراءات ص١٩٢، والمهدوي في شرح الهداية ص٥٠٣، والسَّمين الحلبي في الدُّر المصون ٥/ ٤٩٥.

في قوله:﴿صَلَوٰتَكَ ﴾قراءتان متواترتان بالجمع والإفراد(١).

ذكر في معنى قراءة الإفراد بأنَّها بمعنى: الكثرة وليس على معنى القلَّة(٢).

الموضع الثَّامن عشر:

قوله تعالى:﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ ﴾ [هود:٢٧]

ثبت في:﴿بَادِيَ ﴾قراءتان متواترتان بالهمز وبلا همز(٣).

وجَّه ابن الأنباري القراءتين بذكر تصريفهما في اللغة، فعلَّل الهمز فيها على أنَّ الكلمة من (بَدَأَ يَبْدَأُ)؛ والمعنى: ابتداء الرأي، وعلَّل ترك الهمز على أنَّها من: (بَدَا يَبْدُو) إذا ظهر، أي: ظاهر الرأي(٤).

الموضع التَّاسع عشر:

(١) الإفراد قراءة الكوفيون عدا شعبة، والجمع قراءة الباقين. ينظر: المبسوط لابن مهران ص٢٢٨، والنَّشر لابن الجزري ٤/ ٢٣٥١.

(٢) ينظر: المذكر والمؤنث لابن الأنباري ١/ ٢٠٣. وبه قال الطَّبري في تفسيره ١١/ ٦٦٣، والفارسي في الحجة ٢/ ٣٣٤-٣٣٦.

(٣) قرأ أبو عمرو بالهمز، والباقون بدون همز. ينظر: روضة المعدل ٣/ ١٦٩، والنَّشر لابن الجزري ٢/ ١٢٧٦.

(٤) ينظر: الزَّاهر لابن الأنباري ١/ ٢٨٦، وزاد المسير لابن الجوزي٢/ ٣٦٨. وذكره النَّحاس في معاني القرآن ٣/ ٣٤١، وابن زنجلة في حجة القراءات ص٣٣٨.

قوله تعالى:﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾[هود:٨١]

جاء في لفظ:﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾قراءتان متواترتان بالرَّفع والنَّصب(١).

علَّل ابن الأنباري قراءة الرَّفع تعليلًا نحويًّا، فذكر بأنَّ الاستثناء عليها منقطع، وتقدير معنى الآية: لكن امرأتك فإنَّها تلتفت فيصيبها ما أصابهم، فيكون التفات امرأة لوط معصية لربها على هذا الوجه، وذلك لأنَّ ترك الالتفات مندوب إليه على ذلك التَّقدير(٢).

الموضع العشرون:

قوله تعالى: ﴿يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾[يوسف:١٠]

القراءة المتواترة المجمع عليها:﴿يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾بالياء، وفيها قراءة شاذة بالتَّاء(٣).

(١) الرَّفع قراءة ابن كثير وأبو عمرو، والنَّصب قراءة الباقين. ينظر: المبسوط لابن مهران ص٢٤١، والنَّشر لابن الجزري ٤/ ٢٣٧٩.

(٢)ينظر: زاد المسير لابن الجوزي٢/ ٣٩٢. وذكر هذا التَّقدير الفارسي في الحجة ٢/ ٤١٥، والسَّمين الحلبي في الدُّر المصون ٦/ ٣٦٦-٣٦٨.

(٣) ينظر: مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ص٦٧، وإعراب القراءات الشَّواذ للعكبري ١/ ٦٨٥.

وجَّه ابن الأنباري القراءة باختلاف الفاعل على القراءتين، فوجه تأنيث الفعل في القراءة الشَّاذة (تلتقطه)أنَّ الفاعل مؤنَّث: تلتقطه السَّيارة، ووجه التَّذكير في القراءة المتواترة لأنَّ الفاعل مذكَّر وهو:﴿بَعْضُ﴾(١).

الموضع الحادي والعشرون:

قوله تعالى:﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾[النحل:٦٢]

قرئ لفظ:﴿مُّفْرَطُونَ﴾بثلاث قراءات متواترة(٢).

احتج ابن الأنباري لوجه القراءات فيها بأصلها في اللغة، فذكر أنَّ:﴿مُّفْرَطُونَ﴾من أفرطت الرجل: إذا أخّرته ونسِيته، ويكون المعنى على هذا الوجه: أنَّهم منسيون في النَّار، وساق لتأييد هذا الوجه من الاحتجاج نظيره من القراءة الشَّاذة:(ما فرَطنا)(٣)وذلك في قوله تعالى:﴿قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾[الأنعام:٣١]، وبما جاء في الحديث: "أنا فَرَطُكُم

(١) ينظر: المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٢/ ١٨٤، وزاد المسير لابن الجوزي ٢/ ٤١٦.وذكر هذا الوجه السَّمين الحلبي في الدُّر المصون ٦/ ٤٤٧.

(٢)وهي: قراءة نافع: (مُّفْرِطُون) بإسكان الفاء وكسر الرَّاء مخفَّفة، وقراءة أبي جعفر: (مُّفَرِّطُون) بفتح الفاء وكسر الرَّاء مشدَّدة، وقراءة الباقين: (ئه) بإسكان الفاء وفتح الرَّاء مخفَّفة. ينظر: روضة المعدل ٣/ ٢٠٠، والنَّشر لابن الجزري ٤/ ٢٤١٩.

(٣) هي قراءة علقمة بن قيس والأعرج. ينظر: إعراب القراءات الشَّواذ للعكبري ١/ ٤٧٦، والمغني للنوزاوازي ٢/ ٧٥٥.

على الحوض"[1] أي: أتقدمكم إليه، وبقولهم في الصَّلاة على الصَّبي الميِّت: "اللهم اجعله لنا فَرَطًا" أي: أجرًا متقدمًا[2].

ووجَّه قراءة﴿مُّفْرِطُونَ﴾بأنَّها على معنى: أنَّهم مُفْرِطون على أنفسهم في الذنوب، وساق أيضًا لهذا الوجه نظيره من القراءة الشَّاذة: (لا يُفْرِطون)[3] في قوله تعالى:﴿**تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ** ﴾[الأنعام:٦١]؛ ثمَّ استشهد لها من أشعار العرب، فذكر قول الشَّاعر:

أُمُّ الكتابِ لديه لا يُفَرِّطُها ... فيها البيانُ وفيها الحِفْظُ والعِلْمُ[4].

(١)أخرجه البخاري في صحيحه من حديث ابن علية، كتاب: الوضوء، باب: ذكر علامة أمَّة النبي الذين جعلهم الله... ١/ ٤٨، حديث (٦)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الفضائل، باب: إثبات حوض النبي وصفاته ٤/ ١٧٩٣، حديث: (٢٢٩٠).

(٢) ينظر: غريب الحديث لابن الجوزي ٢/ ١٨٧، والمغني لابن قدامه ٢/ ٣٦٥، والمصباح المنير للحموي ٢/ ٤٦٩.

(٣) وهي قراءة الأعرج وعبيد بن عمير. ينظر: إعراب القراءات الشَّواذ للعكبري ١/ ٤٨٤، والمغني للنوزاوازي ٢/ ٧٦٥.

(٤)لم أقف على قائله.

وعلَّل قراءة:﴿مُّفَرِّطُونَ﴾بتفسيرها بأنَّها على معنى: أنَّهم مضيِّعون مقصِّرون، واحتج لها بنظيرها من القراءة المجمع عليها في قوله تعالى:﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾[الأنعام:٦١]، وفي قوله:﴿قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾[الأنعام:٣١](١).

الموضع الثَّاني والعشرون:

قوله تعالى:﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ﴾[الكهف:١٧]

في لفظ:﴿تَّزَاوَرُ﴾ثلاث قراءات متواترة(٢)، وقراءة شاذة(٣).

احتج ابن الأنباري لوجه كل قراءة منها بذكر تصريف الكلمة، فعلَّل قراءة من قرأها:﴿تَزَّاوَرُ﴾بتشديد الزَّاي، أو﴿تَّزَاوَرُ﴾بتخفيفها بأنَّ الأصل فيهما (تتزاور) بتاءين، ثمَّ وضَّح بأنَّها على القراءة الأولى: أدغمت التَّاء في الزَّاي فصارت زايًا مشدَّدة، وعلى الثَّانية:

(١) ينظر: الزَّاهر لابن الأنباري ١/ ٣٠٩-٣١٠. وذكر هذه المعاني الفرَّاء في معاني القرآن ٢/ ١٠٧، والنَّحاس في معاني القرآن ٤/ ٧٩، والأزهري في معاني القراءات ص٢٤٨، وابن الجوزي في زاد المسير ٢/ ٥٦٧، وأبو حيان في البحر المحيط ٤/ ٥٠٣.

(٢) قرأ ابن عامر ويعقوب: (تَزْوَرُّ) بإسكان الزَّاي وتشديد الرَّاء من غير ألف، والكوفيون: (ف) بفتح الزَّاي مخفَّفة وألف بعدها مع تخفيف الرَّاء، ومثلها قراءة الباقين لكن مع تشديد الزَّاي: (تَزَّاوَرُ). ينظر: المصباح الزَّاهر للشَّهرزوري ٣/ ٥٢٨، والنَّشر لابن الجزري ٤/ ٢٧٠٥.

(٣)قرأها الجحدري وابن أبي عبلة: (تَزْوارُّ) بإسكان الزَّاي وتشديد الرَّاء ممدودة. ينظر: مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ص٨٢، وشواذ القراءات للكرماني ص٢٨٥.

حذفت إحدى التَّاءين استثقالًا للجمع بينهما، وذكر أصل تصريف الكلمة عند من قرأ: ﴿تَزْوَرُّ﴾بأنها من: (ازْوَرَّ يَزْوَرُّ) على زِنَّة: (احْمَرَّ يَحْمَرُّ)، وعند من قرأها قراءة شاذة: (تَزْوارُّ) بأنَّها من: (ازْوَارَّ يَزْوَارُّ) بمنزلة: تَحْمَارُّ وتَصْفَارُّ(١).

واستشهد على قراءة:﴿تَزْوَرُّ﴾بأشعار العرب، فذكر قول الشَّاعر:

فازوَرَّ من وَقْع القنا بلَبانِهِ ... وشكا إليَّ بعَبْرَةٍ وتَحَمْحُمِ(٢)

وقول الشَّاعر:

ما للكواعبِ يا عيساءُ قد جعلت ... تَزْوَرُّ عني وتُطْوَى دوني الحُجَرُ(٣)

الموضع الثَّالث والعشرون:

قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ﴾[الأنبياء:٨٠]

(١) ينظر: الزَّاهر لابن الأنباري ١/ ٢٦٢. واحتج للقراءات بمثل هذه الحجج: الطبري في تفسيره ١٥/ ١٨٤، والأزهري في معاني القراءات ص٢٦٤، وابن جني في المحتسب ٢/ ٧٠، والمهدوي في شرح الهداية ص٥٨١.

(٢) البيت: لعنترة بن شدَّاد العبسي في معلَّقته. ينظر: شرح المعلَّقات للزوزني ص٢٦٣.

(٣) ينظر: الزَّاهر لابن الأنباري ١/ ٢٦٢. واحتج بمثل هذا: الطَّبري في تفسيره ١٥/ ١٨٤، والأزهري في معاني القراءات ص٢٦٤، وابن جني في المحتسب ٢/ ٧٠، والمهدوي في شرح الهداية ص٥٨١.والبيتبلا نسبة في شرح الشواهد الكبرى للعيني ٤/ ٢٠٣٥، وكذلك في تهذيب اللُّغة للأزهري ١٤/ ٢٩٨، وفي الأمالي للقالي ٢/ ١٦٣.

في لفظ: ﴿لِنُحْصِنَكُم﴾ ثلاث قراءات متواترة، بالتَّاء والياء والنُّون[1].

احتجَّ ابن الأنباري لقراءة التَّاء بالوجه النَّحوي فيها، فذكر أنَّ وجه التَّأنيث فيها إمَّا لتأنيث الصَّنعة، أي: لتحصنكم الصَّنعة، أو على جعل الضمير للدُّروع لأنهَّا هي اللبوس، وعلَّل وجه التَّذكير بأنَّه إما على جعل الفعل لله تعالى ويكون التَّقدير: ليحصنكم الله، أو لتذكير اللبوس، أو يعود على داوود عليه السَّلام، واحتج لوجه النُّون فيها أنَّه على معنى: لنحصنكم نحن؛ فجعل الضمير لله تعالى أيضًا، وعضد هذه الأوجه جميعها، بما نقله من قول الفرَّاء فيها[2].

الموضع الرَّابع والعشرون:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾[المزمل:٦]

في لفظ: ﴿وَطْئًا﴾ قراءتان متواترتان[3]، وقراءة شاذة: (وِطْأً) بكسر الواو وإسكان الطاء[4].

(١) قرأ أبو جعفر وابن عامر وحفص بالتَّاء، وشعبة ورويس بالنُّون، والباقون: بالياء. ينظر: روضة المعدل ٣/ ٢٤٨، والنَّشر لابن الجزري ٤/ ٢٤٧٥.

(٢) ينظر: المذكر والمؤنث ١/ ٤٧٦. وقال بمثل هذا الأزهري في معاني القراءات ص٣٠٨، وابن زنجلة في حجة القراءات ص٤٦٩، والمهدوي في شرح الهداية ص٦١٣.

(٣) قرأ أبو عمرو وابن عامر: (وِطَآءً)، والباقون: (وَطْئًا). ينظر: غاية الاختصار للهمذاني ٢/ ٦٩٦، والنَّشر لابن الجزري ٤/ ٢٧٠٥.

(٤) وهي قراءة أبو بحريَّة، وابن مناذر، وقتادة، وابن محيصن غير البزي. ينظر: مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ص١٦٢، والمغني للنوزاوازي ٤/ ١٨٤٧.

احتج بذكر تصريف الكلمة على كل قراءة، فذكر في تعليل قراءة:﴿وِطَآءً﴾-بكسر الواو والمد - أنَّ: (الوِطَاءَ) من: واطَأْتُ مُواطَأَةً، و(الوِطاء) و(الوَطءُ) من: وَطِئْت وَطْأً، أمَّا على قراءة:﴿وَطْئًا﴾-بفتح الواو وإسكان الطَّاء- فهي من: وَطِيءَ يطأ وَطْأً على نحو: فَهِم يفهم فَهمًا، والقراءتين من: واطأَ يُواطيء مواطأةً، ووِطاءً[1].

ثم بيَّن احتج بمعنى القراءتين؛ فذكر أوَّلا أنَّ معنى: ﴿أَشَدُّ وَطْئًا﴾أي: أشد موافقة، وذلك أنَّه في الليل يواطئ اللِّسان العمل، ويواطئ السَّمع القلب، وساق لها ما يؤيِّد معناها في القراءة المجمع عليها في قوله تعالى:﴿لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾[التوبة:٣٧] قال: أي: ليوافقوا.

وأنَّ معنى:﴿أَشَدُّ وِطَآءً﴾أي: أثبت قيامًا من صلاة النَّهار، فالنَّهار تشتغل القلوب فيه بالمعاش، والليل تخلو فيه القلوب، ونقل قولًا آخر في معناها بأنَّه: أشدُّ قيامًا، أي: هي أشدُّ على المصلِّي من صلاة النَّهار، لأنَّ الليل تنصرف فيه القلوب إلى النَّوم[2].

(١) ينظر: الزَّاهر لابن الأنباري ١/ ٥١٦. وذكر مثل هذا التقدير ابن أبي مريم في الموضح ٣/ ١٣٠٩، والسَّمين الحلبي في الدُّر المصون ١٠/ ٥١٨.

(٢) ينظر: الزَّاهر لابن الأنباري ١/ ٥١٥- ٥١٦. وقال بمثل هذه المعاني الأزهري في معاني القراءات ص٥١١، وابن الجوزي في زاد المسير ٤/ ٣٥٤.

واحتج للقراءة الشَّاذة: (وِطْأً) بصحَّة وجهها في العربيَّة، وذكر أصل تصريف الكلمة فيها بأنَّه من وطِيء يطأ وِطْأً، على مثال: عَلِمَ يَعْلَمُ عِلْماً، وفَقِهَ يفقَهُ فِقْهاً، ونبَّه على عدم صحة قراءتها(١).

الموضع الخامس والعشرون:

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا ۖ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ [الانفطار:١٩]

في لفظ: ﴿يَوْمَ﴾ قراءتان متواترتان بالرَّفع والنَّصب(٢).

ذكر ابن الأنباري الوجه النَّحوي في توجيه قراءة: ﴿يَوْمَ﴾ بالنَّصب، وهو النَّصب على المحل، والمعنى: في يوم لا تملك(٣).

الخـــاتمـــة

أحمد الله على إتمام هذا البحث، وفي ختامه ألخّص النَّتائج التالية:

١. عناية الإمام ابن الأنباري بتوجيه القراءات نبعت من كونه من كبار علماء اللغة والنَّحو والتَّفسير.

(١) ينظر: الزَّاهر لابن الأنباري ١/ ٥١٧.

(٢) الرَّفع قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب، والنَّصب قراءة الباقين. ينظر: المصباح الزَّاهر للشَّهرزوري ٤/ ٣٠٨، والنَّشر لابن الجزري ٤/ ٢٧٢٥.

(٣) ينظر: معاني القراءات للأزهري ص٥٣٣. وقال بمثل هذا ابن زنجله في حجة القراءات ص٧٥٤، ومكي بن أبي طالب في الكشف ٢/ ٤٦٤.

٢. تعد مؤلَّفات الإمام ابن الأنباري وأقواله المنثورة في مؤلَّفات العلماء مصدر مهمًا في علل القراءات وذكر معانيها، والاحتجاج لها لغةً وإعرابًا، وقد اعتمد عليها الكثير من المفسرين واللغويين بعده.

٣. لم يكتفي الإمام ابن الأنباري بالتعليل للقراءات المتواترة، بل يحتج للقراءات الشَّاذة، وظهر عند لون جديد هو: تعليله للقراءات المتواترة المجمع عليها والمتَّفق على وجه قراءتها.

وأوصي الباحثين في ختامه بما يلي:

- جمع أقوال الإمام ابن الأنباري في الاحتجاج لوجوه القراءات وإفرادها في مؤلف مستقل، فقد ترك إرثًا في هذا العلم منثورًا في مؤلَّفاته، ومؤلَّفات العلماء، يحتاج من الباحثين جمعه ودراسته وإفراده.

- جمع أقوال الإمام ابن الأنباري في المصاحف ورسمها المنثورة في مؤلَّفاته كإيضاح الوقف والابتداء، ومؤلَّفات من نقل أقواله من العلماء كالدر المنثور للسُّيوطي[1].

- دراسة القراءات الشاذة الواردة في مؤلفات ابن الأنباري ككتابه: الزَّاهر في معاني كلمات النَّاس، وإيضاح الوقف والابتداء، والمذكر والمؤنث.

والحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصَّالحات..

(١) على الرغم من أنَّه ألَّف كتابه في: مرسوم الخط، إلَّا أن له أقوال في المصاحف والرَّسم منثورة في غيرها من مؤلَّفاته، ومؤلَّفات غيره.